استقرار العامل المنزلي... استقرار لطفل يحتاجنا جميعًا

بين الاحتياج والرغبة في الاستمرار: معاناة أسر الأطفال ذوي الاعاقة مع العمالة المنزلية

إعداد الدكتورة / أروى علي أخضر

مختصة في تعليم الأشخاص ذوي الإعاقة

وأم لطفل من ذوي اضطراب طيف التوحد

تواجه أسـر الأطفال ذوي الإعاقة، وبالأخص الأطفال ذوي **اضـطراب طيف التوحد**، تحديات يومية مركّبة تتجاوز الجوانب التربوية والعلاجية لتشـمل جوانب اجتماعية وتنظيمية ونفسـية متعددة، ومن أبرز هذه التحديات ما يتعلق بالتعامل مع العمالة المنزلية. إذ تعتمد كثير من هذه الأسـر على وجود عامل أو عاملة منزلية أو سـائق للمسـاندة في إدارة متطلبات الحياة اليومية، إلا أن هذا الاعتماد غالباً ما يتحول إلى مصـدر إضـافي للضـغط والتوتر بدل أن يكون عامل دعم واستقرار.

وتتمثل إحدى أبرز المشـكلات التي تواجهها الأسـر في **عدم اسـتمرارية العمالة المنزلية لفترات طويلة**، نتيجة صـعوبة التكيف مع طبيعة الطفل ذي التوحد، الذي قد يظهر سـلوكيات تحتاج إلى فهم خاص وصـبر ومهارات تعامل مدروسـة. فغياب التأهيل المسـبق لدى العمالة حول خصائص اضطراب طيف التوحد يؤدي إلى سوء تفسير كثير من السلوكيات، مثل الحساسية الحسية، أو صعوبات التواصل، أو التكرار السلوكي، مما يجعل العامل أو العاملة يشعران بعدم الارتياح أو العجز عن الاستمرار.

كما تعاني الأسر من **كثرة الشكاوى المتكررة من قبل العمالة المنزلية** حول الطفل، والتي قد تتخذ أحياناً طابعاً سلبياً ينعكس على البيئة الأسرية، ويزيد من مستوى التوتر النفسي لدى الوالدين. ويزداد الأمر تعقيداً عندما يظهر العامل أو العاملة **عدم رغبة في اسـتكمال مدة العقد**، أو المطالبة بإنهائه مبكراً، نتيجة الشعور بثقل المسؤولية أو عدم وضوح طبيعة المهام المطلوبة.

ومن التحديات المتكررة أيضاً **ضعف تفهم احتياجات الطفل الخاصة**، سواء من حيث أساليب التواصـل المناسـبة، أو طبيعة الروتين اليومي، أو أهمية الالتزام بالتعليمات العلاجية والتربوية. ويؤدي هذا القصور في الفهم إلى حدوث فجوة بين توقعات الأسرة وأداء العامل، مما ينعكس سلباً على استقرار البيئة المنزلية وعلى تقدم الطفل نفسه.

وفي بعض الحالات، تتطور هذه الصعوبات إلى **مطالبات مالية إضافية من قبل العمالة المنزلية** مقابل الاسـتمرار في العمل داخل المنزل أو متابعة الطفل، بحجة زيادة الجهد المبذول مقارنة بالأعمال المنزلية التقليدية. كما قد تتأثر العمالة بآراء عمال آخرين أو تجاربهم، مما يسـهم في

تعزيز اتجاهات سلبية نحو الاستمرار في العمل مع هذه الأسر، ويؤدي إلى زيادة حالات الانسحاب أو التردد في قبول العمل من البداية.

وتنعكس هذه التحديات مجتمعة على الحالة النفسية والاجتماعية لأسر الأطفال ذوي التوحد، حيث تضطر الأسرة إلى البحث المتكرر عن بدائل، وإعادة تدريب العمالة الجديدة، والتكيف مع تغيّر الأشخاص داخل البيئة المنزلية، الأمر الذي يضيف عبئاً تنظيمياً ونفسياً مستمراً على الوالدين، خاصة في ظل الحاجة إلى الاستقرار الروتيني الذي يعد عاملاً أساسياً في دعم الطفل ذي التوحد.

وتزامناً مع ما أعلنته منصة مساند حديثاً عن إتاحة "خدمة التدريب الاحترافي للعمالة المنزلية" بهدف رفع جودة الأداء ومعالجة مشكلة نقص الخبرة لدى العاملين داخل المنازل، تتجدد أهمية تسليط الضوء على احتياجات فئة خاصة من الأسر، وهي أسر الأطفال ذوي الإعاقة، وبخاصة ذوي اضطراب طيف التوحد، التي لا يقتصر احتياجها على أداء منزلي تقليدي، بل يتطلب دعماً نوعياً قائماً على فهم الخصائص السلوكية والتواصلية لهؤلاء الأطفال. فنجاح مبادرات التدريب والتأهيل يمثل خطوة محورية نحو تعزيز استقرار العمالة المنزلية داخل هذه الأسر، والحد من المشكلات المرتبطة بعدم الاستمرار أو ضعف التكيف، بما يسهم في توفير بيئة منزلية أكثر أماناً واستقراراً للأطفال، ويخفف في الوقت ذاته من الضغوط النفسية والتنظيمية التي تواجهها أسرهم يومياً

وأذكر أنني قد كنتُ قد طرحتُ هذه الإشكالية سابقاً وأشرتُ إلى حجم المعاناة المرتبطة بها خلال فترة عملي عضواً في مجلس إدارة **جمعية أسر التوحد**، انطلاقاً من الواقع الذي تعيشه الأسر والحاجة الملحّة إلى إعداد العمالة المنزلية وتأهيلها للتعامل مع هذه الفئة. ويأتي هذا التوجه اليوم ليؤكد أهمية المضي نحو مبادرات تدريبية أكثر تخصصاً تسهم في تعزيز استقرار العمالة المنزلية، وتخفيف الضغوط اليومية على الأسر، وتحقيق بيئة منزلية أكثر دعماً وأماناً لأبنائنا من ذوي الإعاقة

ومن هنا أيضا تبرز أهمية **توعية العمالة المنزلية بطبيعة اضطراب طيف التوحد قبل مباشرة العمل**، وتوفير برامج إرشادية مبسطة تساعدهم على فهم خصائص الأطفال واحتياجاتهم، إضافة إلى أهمية دعم الأسر من خلال سياسات تنظيمية ومجتمعية تراعي خصوصية هذه الفئة، وتسهم في توفير بيئة منزلية مستقرة وآمنة لكل من الطفل وأسرته والعاملين معه

فيما يلي **مقترحات وتوصيات إجرائية تطبيقية** موجّهة إلى الجهات المعنية، ومكاتب الاستقدام، والجهات الدولية المرتبطة بالعمالة المنزلية، بما يسهم في **حماية حقوق الأطفال ذوي الإعاقة وتعزيز استقرار العمالة المنزلية داخل الأسر**:

أولاً: توصيات موجّهة إلى الجهات الحكومية والتنظيمية

١. **اقتراح إدراج بند إلزامي في أنظمة الاستقدام** يخص الأسر التي لديها طفل من ذوي الإعاقة، يتضمن تعريفاً بطبيعة الحالة واحتياجاتها، لضمان وضوح المهام قبل توقيع العقد.

٢. **إطلاق برامج تدريبية معتمدة ومترجمة** للعمالة المنزلية قبل وصولها، تتناول أساسيات التعامل مع الأطفال ذوي الاعاقة.

٣. **توفير دليل إرشادي رسمي موحّد** للأسر والعمالة المنزلية يوضح الحقوق والواجبات وأساليب التعامل التربوي المناسبة.

٤. **إقرار حوافز تنظيمية للأسر** التي لديها أبناء من ذوي الإعاقة، مثل تسهيل إجراءات الاستقدام أو تقليل رسوم كُلفة الاستقدام أو توفير مسارات دعم إضافية.

٥. **إنشاء منصة دعم واستشارات أسرية** تقدم إرشاداً سريعاً للأسر والعمالة عند ظهور مشكلات سلوكية أو تواصلية داخل المنزل.

٦. **تعزيز الشفافية اللازمة من الأسر ومكاتب الاستقدام** لضمان الإفصاح عن طبيعة العمل الحقيقي المرتبط برعاية طفل ذي إعاقة قبل توقيع العقد.

ثانياً: توصيات موجّهة إلى مكاتب الاستقدام داخل المملكة

١. **تضمين وصف وظيفي واضح ومحدد** في العقد يبيّن أن العمل يشمل المساندة في رعاية طفل من ذوي الإعاقة، لتجنب الانسحاب المبكر.

٢. **إجراء مقابلات تمهيدية توعوية عن بعد للعامل أو العاملة** قبل الاستقدام لشرح طبيعة الحالة ومتطلبات التعامل معها.

٣. **تصنيف العمالة المنزلية حسب الخبرة** (عادية – مدربة – لديها خبرة مع الإعاقة) لتمكين الأسر من اختيار الأنسب.

٤. **توفير برامج تدريب قصيرة بعد الوصول** بإشراف مختصين في التربية الخاصة أو التأهيل الأسري.

٥. **تفعيل خدمة الاستبدال المرن السريع** في حال عدم توافق العامل مع طبيعة الأسرة دون تحميل الأسرة أي خسائر نتيجة رفض العامل.

٦. **متابعة دورية بعد مباشرة العمل** خلال الأشهر الأولى لضمان الاستقرار والتكيف التدريجي.

ثالثاً: توصيات موجّهة إلى الجهات المعنية في الدول التي تُستقدم منها العمالة المنزلية

١. **إدراج برامج تدريب أساسية قبل السفر** حول التعامل مع الأطفال ذوي الإعاقة، خاصة اضطراب طيف التوحد.
٢. **توعية العمالة بطبيعة العمل الأسري الخاص** المرتبط بالإعاقة لتقليل الصدمة المهنية بعد الوصول.
٣. **إعداد كتيبات إرشادية بلغات العمالة الأصلية** تتضمن مهارات التواصل مع الأطفال ذوي الإعاقة.
٤. **إجراء تقييم نفسي ومهني مسبق** للعاملين المرشحين للعمل مع أسر لديها أطفال من ذوي الإعاقة.

رابعاً: توصيات متعلقة بعقود العمالة المنزلية

١. **اقتراح إضافة بند خاص برعاية الأشخاص ذوي الإعاقة** يوضح طبيعة المهام وحدودها بشكل دقيق.
٢. **إدراج بند تدريبي إلزامي** يسمح للعامل بالحصول على تدريب أسري أو تأهيلي أثناء فترة العقد.
٣. **تضمين بند استقراروظيفي محفّز** يمنح مزايا إضافية عند الاستمرار لفترة زمنية أطول مع الأسرة.
٤. **تحديد آلية واضحة لمعالجة الشكاوى** دون الإضرار باستقرار الطفل أو الأسرة.
٥. **وضع بند الزامي للعامل في حال مو افقته** عدم الانسحاب من الكفيل أو العمل على توفير عامل بديل آخر مكانه دون أي التزامات مادية أخرى يتحملها الكفيل.

خامساً: توصيات لحماية حقوق الأطفال ذوي الإعاقة داخل البيئة المنزلية

١. **تعزيز ثقافة احترام خصوصية الطفل واحتياجاته** لدى العمالة المنزلية من خلال برامج توعوية مستمرة.
٢. **منع نقل التجارب السلبية بين العمالة** عبر توثيق المهام التعاقدية رسمياً قبل الاستقدام والتوقيع عليها.
٣. **توفير مواد تدريبية مصورة مبسطة** توضح أساليب التعامل الصحيحة مع الأطفال ذوي التوحد.

٤. **إشـــراك الأســـرة في إعـداد خطة تهيئة العـامل الجديد** لضـــمان انتقال تدريجي آمن ومستقر للطفل.
٥. **إتـاحـة قنوات دعم نفســي للأســـرة** عنـد تكرار تغيير العمـالـة المنزليـة وتـأثير ذلـك على استقرار الطفل.

وختاماً إن اسـتقرار العمالة المنزلية داخل أسـر الأطفال ذوي الإعاقة لا يتحقق فقط عبر التعاقد بل عبر **منظومة تكاملية** تشمل التدريب المسبق، والوضوح التعاقدي، والدعم المؤسسي والمتابعة المســتمرة. وتطبيق هذه الإجراءات يســهم في حماية حقوق الأطفال، وتقليل الضــغوط الأســرية وتعزيز بيئة منزلية مستقرة وآمنة تدعم نموهم النفسي والاجتماعي.

منصة تربية الخاصة